Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

١٥ / ٤ / ١٩٧٤

.. وفي صدري وطن يبكي !

تعذيب أن تمرض ، أن تدخل المستشفى ... لكن التعذيب الأكبر هو حين تدخل المستشفى دون أن تكون مريضاً ، كما حدث لي هذا الصباح .

رافقت صديقي المريض لالتقاط بعض الصور الشعاعية لرئتيه وجهازه الهضمي وبقية أجهزة جسده التي أعلنت « العصيان » مؤخراً ! ..

رافقته لأواسيه ، لأسليه ، لأغسله بالمحبة التي تجعل كل ما في الحياة أقل إيلاماً وأقرب الى النكتة منها الى الدراما .

وسهى عني وعنه انه لن يسمح لي بالدخول معه الى غرفة التصوير المظلمة ! ..

وهكذا ، كان لا بد من جلوسي لمدة ساعة ونصف أنتظره في دهليز واسع معد للانتظار ، يقع مقابل مكتب موظفي ذلك القسم ، ويتيح لي مشاهدة قافلة معذبي الأرض القادمين ذلك الصباح ، ورصد أوجاعهم ... وشعرت انني متفرجة في « جحيم دانتي » وأنا أشاهد عشرات الوجوه الذابلة المتألمة ، وقفز أمام عيني أطفال مشوهو السيقان جيء بهم تمهيداً لتصليح عظامهم . وزحفت على البلاط العاري أمامي محفة تمدد فوقها رجل مخدر ، وكان لعجلاتها صوت صرخة الاستغاثة التي عجزت حنجرة المخدر عن إطلاقها ، وبدا لي وجهه لوحة عن الألم البشري الأزلي أمام المرض ...

كل ذلك كان يمكن احتماله لولا مشاهد الفقر والإذلال . بدوي وبدوية جاءا ، أحدهما مريض أو كلاهما . لم يكن الإنسان في حاجة الى أكثر من نظرة ليعرف انهما فقيران ومريضان . أمسكا بأوراق طلب التصوير ووقفا امام المكتب مصرين على عدم الدفع لأنهما لا يملكان نقوداً . الموظف قال لهما بتهذيب مستورد بارد : « الدفع على الصندوق . نحن لا علاقة لنا بالدفع . » قالها بقسوة . وأصر الفقيران على التصوير مجاناً ، وكانا على حق. وأصر الموظف على أنه لا يستطيع السماح بذلك، وكان هو